# الاستفهام البلاغي في رواية السمّان والخريف
## للكاتب نجيب محفوظ

**الباحث: حسام حميد عبيد**
جَامِعَةُ مَازِنْدَرَانْ
كُلِيَّةُ الأدَبِ الفَارِسِيّ وَاللُّغَاتُ الأجْنَبِيّةِ
hsamhmyd570@gmail.com

**الأستاذ المشرف**
**أستاذ مشارك د. مصطفى كمالجو**
جَامِعَةُ مَازِنْدَرَانْ كُلِيَّةُ الأدَبِ الفَارِسِيّ وَاللُّغَاتُ الأجْنَبِيّةِ
kamaljoo@umz.ac.ir

**المشرف المساعد: أستاذ مساعد**
**د. حسين يوسفي**
kamaljoo@umz.ac.ir

**الكلمات المفتاحية:** الاستفهام، الرواية، نجيب محفوظ، البلاغة، الإحصاء.

**كيفية اقتباس البحث**
عبيد ، حسام حميد، مصطفى كمالجو، حسين يوسفي، الاستفهام البلاغي في رواية السمّان والخريف للكاتب نجيب محفوظ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

**مفهرسة في Indexed**
**IASJ**

**مسجلة في Registered**
**ROAD**

# The rhetorical question in the novel The Quail and the Autumn by Naguib Mahfouz

**Researcher: Hossam Hamid Obaid**
University Of Mazandaran
Faculty of Persian Literature and Foreign Languages

**Supervising Professor**
**Associate Professor**
**Dr. Mustafa Kamaljo**
University Of Mazandaran
Faculty of Persian Literature and Foreign Languages

**Assistant Supervisor: Assistant Professor Dr. Hussein Yousfi**
University Of Mazandaran
Faculty of Persian Literature and Foreign Languages

**Keywords** : interrogative, novel, Naguib Mahfouz, rhetoric, statistics Interrogative, novel ,Najib Mahfouz, rhetorical, statistical.

**How To Cite This Article**
Obaid, Hossam Hamid , Mustafa Kamaljo, Hussein Yousfi , The rhetorical question in the novel The Quail and the Autumn by Naguib Mahfouz, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract

The Arabic language is distinguished from all other languages by its multiplicity of methods and diversity of purposes, which makes the speech reach the recipient with the simplest words and the most precise expressions, making it attractive to every person who desires it. One of these methods is the interrogative method, which is considered one of the interesting and wonderful methods in Arabic rhetoric, and it is one of the demanding constructional methods that rhetoricians search for, because of its importance for the speaker to express the feelings and desires he

wants that indicate knowledge and his search for the thing hidden within him.

The aesthetics of the interrogative appeared clear in the novels of Naguib Mahfouz, who is considered one of the most prominent Arab writers in the twentieth century, and which constituted a milestone in his artistic production and his treatment of societal issues. Despite the many studies related to the interrogative style, there is no study that dealt with the rhetorical interrogative in novels. Naguib Mahfouz.

Therefore, the study sought, through the descriptive and analytical approach, to study the rhetorical question in the novel The Quail and the Autumn, to shed light on the most prominent aesthetics of the metaphorical question and its analysis, and to demonstrate its use and benefit from it in promoting its idea and communicating it to society.

The study found that the writer was able to employ interrogations in a way that helped him attract the addressee and convey his idea through metaphorical interrogations. The writer here did not intend, by asking these questions, to search for something unknown to him, or a fact that had escaped his mind. Rather, he intended many meanings behind it. It is carried by the general context of the novel, especially since he wrote the novel with symbolic connotations. The picture that the writer revealed is about what happened in Egypt in the 1952 revolution. These questions that he mentioned were about the state of society and the harsh conditions of the country and the emphasis on dealing with reality after the events. The questioning carried within it many purposes. It was divided into exclamation, sarcasm, rebuke, regret, denial, report, bewilderment, and confusion, and many of the purposes mentioned in the novel, and we found in the novel an overlap between these purposes, so there was report with rebuke and report with exclamation. The writer was seeking to achieve his goal in the most appropriate and quickest way to achieve his goal.

**الملخص**

لقد تميزت اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى بتعدد أساليبها وتنوع أغراضها مما جعل الكلام يصل إلى المتلقي بأيسر الألفاظ وأدق التعابير لتكون منجذباً لكل راغب لها. ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام الذي يُعد من الأساليب الشيقة والرائعة في البلاغة العربية، وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية التي يبحث عنها البلاغيون، لما له من أهمية لدى المتكلم ليعبر عما يُريد من مشاعر ورغبات تدل على المعرفة وبحثه للشيء المكنون في داخله.

وبدت جماليات الاستفهام واضحة في روايات نجيب محفوظ الذي يُعد واحداً من أبرز كتّاب العرب في القرن العشرين، والذي شكل علامة فارقة في انتاجه الفني، ومعالجته قضايا المجتمع، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تخص أسلوب الاستفهام إلا أنّه لا توجد دراسة تناولت الاستفهام البلاغي في روايات نجيب محفوظ.

ولهذا فقد سعت الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الاستفهام البلاغي في رواية السّمان والخريف لألقاء الضوء على أبرز جماليات الاستفهام المجازي وتحليله، وبيان توظيفه والاستفادة منه في تعزيز فكرته وايصالها للمجتمع.

وقد توصلت الدراسة أنّ الكاتب استطاع أنّ يوظف الاستفهام بطريقةٍ ساعدته على شد المخاطب وإيصال فكرته عن طريق الاستفهام المجازي، فالكاتب هنا لم يقصد بطرحه لتلك الاسئلة البحث عن شيء مجهول بالنسبة له، أو حقيقة غابت عن باله، وإنما قصد من وراء ذلك دلالات كثيرة لها معنى يحمله السياق العام للرواية، وخصوصاً أنّه كتب الرواية بدلالات رمزية، فالصورة التي كشفها الكاتب تجري عما حدث في مصر في ثورة ١٩٥٢م، فكانت تلك الاستفهامات التي أوردها عن حال المجتمع وظروف البلاد القاسية والتأكيد على معالجة الواقع بعد الاحداث، وقد حمل الاستفهام في طياته اغراض كثيرة توزعت على التعجب والتهكم والتوبيخ والتحسر والإنكار والتقرير والحيرة والاضطراب، وكثير من الاغراض التي وردت في الرواية، ووجدنا في الرواية تتداخل بين هذه الاغراض فكان التقرير مع التوبيخ والتقرير مع التعجب. فكان الكاتب يسعى إلى الوصول لغايته بأنسب وأسرع طريقة لحقق مبتغاه.

**المقدمة**

يُعد القرآن الكريم العامل الرئيسي في نشأة علم البلاغة، ومن ثم جاء الشعر والنثر الذي يكون رافداً آخراً ليزيد جمال اللغة العربية، لهذا نجد اهتمام العلماء به منذ ظهوره. وأحد اقسام البلاغة هو علم المعاني وأسلوب الاستفهام من أهم أنواع علم المعاني، والذي يُعد من أجمل مباحث الانشاء وأدقها، والذي أمتاز بالشيوع والانتشار في الكلام العربي، لنستخرج كل ما هو جديد في العصر الحاضر، وأنّ أحق من ندرسه في هذا العصر هو الكاتب نجيب محفوظ والذي يُعد واحداً من أبرز الكتّاب العرب الذين ظهر مجدهم في القرن العشرين، لكثرة مؤلفاته الأدبية التي اتسمت بالواقعية، وهو أول كاتب مصري يحصل على جائزة نوبل العالمية في الأدب.

وجاءت دراستنا في الكشف على أسلوب الاستفهام في رواية "السمان والخريف" من الناحية البلاغية الذي يدل على المعاني الكثيرة المتولدة من سياق الكلام، والتي تخرج من معناها الأصلي إلى المعنى المجازي، حيث نستخدم دائماً في حياتنا اليومية أسلوب الاستفهام لغرض

غير الاستفهام كالتعجب والإنكار والتوبيخ والتقرير وغيره، وهذه المعاني البلاغية ليس لها قواعد محددة وموضوعة، وإنما يعتمد في ادراكها على الذوق الأدبي، وعلى القرائن اللفظية والمعنوية التي ترتبط بالاستفهام، لذا كان تركيز البحث إظهار المعاني المجازية التي يستخدمها الكاتب لبيان الفكرة التي أراد توصيلها للمجتمع.

وسنتناول في هذه الدراسة الاستفهام البلاغي في رواية السمان والخريف للروائي نجيب محفوظ، مبيناً مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً عند النحويين والبلاغيين، وبيان أدواته، وجماليته ومعانيها المجازية، مع تحليل لأهم الاغراض التي وردت في الرواية، ثم ختم البحث بأهم النتائج.

**مفهوم الاستفهام وجماليته**

**الاستفهام في اللغةً**

قال الجوهري في الصحاح :«فهمت الشيء فهماً وفهامية علمتهُ وفلانٌ فهم، وقد استفهمني الشيء فأفهمته، وفهمته تفهيماً»(تاج اللغة: مادة فهم). حتى قالوا: «مَنْ جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام«( قلقيلة، ١٩٩١م:١٦٠)

وهناك تسمية أخرى للاستفهام ذكرها ابن فارس في كتابه الصاحبي سماهُ (الاستخبار) يقول: »الاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام وذكر ناس أنّ بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق«(ابن فارس،١٩٩٧م:١٣٥)

**ب/ اصطلاحاً**

عرّفه النحويون بطلب الفهم. (ابن هشام،١٩٩٨ :٢١) وقيل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ويتم ذلك بإحدى أدواته (الهاشمي، ١٩٩٩: ٧٨).

وذكره الجرجاني :«استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور»(الجرجاني، ١٩٨٥: ١٧. ١٨).

«ومعناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا: طلب المراد، عامٌ فيه وفي الأمر، وقولنا: على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمرُ، فإنه طلبُ المراد على جهة التحصيل والايجاد» (العلوي، ١٩١٤: ٢٨٦).

**جمالية أسلوب الاستفهام وأهميته**

إنّ بلاغة الاستفهام ودلالته تضفي على النص قيمة جمالية تتجلى في بيان المفردات من جهة ومعانيها ودلالاتها من جهة أخرى، ففهم أسلوب الاستفهام بشكل جيد وواعي يُعطي للنص الثراء في معرفة النظم والصياغة فالإدراك الواعي يساعدنا على فهم النص الأدبي وبيان اهميته

وهذا يحتاج إلى انسجام وترابط وتوافق بين النصوص، وهذا المفهوم يكون في الجمال الذي ذكره ارسطو من كلامه يقول: «إنما يتحقق الجمال في النظام والحجم فالكائن أو الشيء المكون من اجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب اجزاؤه في نظام وتتخذ ابعاداً ليست تعسفية ذلك لأنّ الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة» (مصطفى وعلي،١٩٨٩: ٢٣).

وجمال الأسلوب البلاغي يأتي من ضمن السياق الذي يرد فيه من خلال تواصل عناصر النص وترابطها من حيث الشكل والمضمون واللفظ والمعنى فالجمال يتجلى في النص الأدبي ويقصد بذلك بأنّه :«مجموعة من السمات والخصائص التي يحويها النص الأدبي ويتميز بها عن غيره من مزايا تعبيرية، والجمال ينسحب على الشكل والمضمون معاً، حيث يكون النص الأدبي قادراً على إثارة انفعالات وعواطف المتلقين فيحقق المتعة لديهم واللذة» (مجاهد،٢٠١٥: ٣٢)

وأسلوب الاستفهام يتمتع بمستويات جمالية عدة ويتنوع حسب حاجة السؤال ليكون متناسق من خلال الأسلوب والأدوات والمعاني الثانوية التي يخرج إليها الاستفهام والتي يريد الكاتب استخدامها ليؤثر بشكل أكبر على القارئ، وهذا الجمال رأيناه في الشعر العربي الذي تمثل بدايةً بالشعر الجاهلي من خلال القصائد العربية التي وردت على لسان الشعراء البارزين آنذاك، فقد استخدم الشعراء أسلوب الاستفهام بغية التعبير عن المعاني المجازية التي يخرج إليها الاستفهام بقصد ايصال المعنى المراد من قبل الشاعر ليحقق هدفه من خلال الاستفهام، لذلك فأنّ مفهوم الجمال عند الشاعر الجاهلي :«يرتبط بالعمل القيم، فما دامت الحياة قادرة على تحقيق هذا العمل فهي جميلة ومطلوبة، لكنها أن عجزت عن ذلك فالموت أجمل منها بكثير، إنّ في مثل هذا الفهم سمواً مبكراً لإدراك قيمة الوجود والعدم حقاً» (عليمان،٢٠٠٤ :٦٠.٥٩)

وعندما جاء القرآن الكريم شاهدنا جمالية اللغة العربية والفنون البلاغية الواضحة التي برزت فيه ، وكان أسلوب الاستفهام من الأساليب الرئيسية التي بُحثت فيه، ذلك لبيان اسرار القرآن الكريم والذي كان يهدف إلى ايصال المعنى للمخاطبين بغية الافادة والتأثير فيهم. فكان الاستفهام الوارد في القرآن اغلبه خرج للمعاني البلاغية لإثارة الافهام والتنبيه على الحقائق، وقد كان وسيلة جيدة من وسائل التعليم التي تصل إلى المخاطبين بشكل أسرع والاستفهام لا يأتي إلا من خلال الحوار الذي يوظف هذه الأساليب وطرح الأسئلة ليصل إلى مبتغاه لأقناع الطرف الأخر والاطمئنان عن تحقيق ما يريده.

نستنتج من ذلك أنّ جمالية أسلوب الاستفهام تكون في الحوار أي بالمفردات التي يستخدمها المتكلم والتي يجب أن تناسب النص، والمعاني التي تكون ذات دلالات متعددة لتحمل

معنىً جوهرياً يبدع من خلالها المتكلم (الاديب) لإبراز معاني بلاغية تساعد في ايصالها إلى المتلقي بصورة بليغة وموجزة.

وبلاغة أسلوب الاستفهام وقوته تكمن في القرآن الكريم لما له من حكمة واسرار استخدمها سبحانه وتعالى لأمور تهم الناس والمجتمع عامة، وأهميته لم تكن مقصورة على خروجه عن معناه الحقيقي لأن «الاستفهام الحقيقي، لم يكن مقصوراً على طلب معرفة شيء مجهول. بل كان هذا المعنى الحقيقي مبطّنا بألوان من المعاني الثانوية الخصبة والظلال المديدة التي لا تخرجه عن كونه حقيقيا وهذا من عجيب شأن القرآن»(دراز،١٩٨٦ :١٢١) وتناولها نبينا محمد(صلى الله عليه واله) في احاديثه للوصول لأهداف وغايات معينة بأقصر العبارات وببلاغة موجزة. وسرى ذلك في حياتنا اليومية وأكثر منه الشعراء في قصائدهم والكتّاب في نثرهم الذين ساهموا في تطور البلاغة العربية.

**أدوات الاستفهام**

ذكر النحاة في مصنفاتهم أنّ أدوات الاستفهام قسمان: حروف وأسماء، وقد وصف عبدة الراجحي في كتابه التطبيق النحوي قال: «كل الكلمات التي تستعمل في الاستفهام أسماء، فيما عدا كلمتين، هما: هل والهمزة، فهما حرفان، وهذان الحرفان مبنيان لا محل لهما من الأعراب كما سبق(الراجحي، ١٩٩٨: ٦٣). وتضاف (أم) لأحرف الاستفهام فتدخل على المفرد وعلى الجملة وعلى الاسم والفعل وتكون عديلة لألف الاستفهام وهي بمنزلة أي أو التسوية.(الرماني،٢٠٠٥: ٤٦).أمّا أسماء الاستفهام فهي كلها مبنية أيضاً فيما عدا كلمة واحدة وهي (أي) لأنها تضاف إلى مفرد »(الراجحي، ١٩٩٨: ٦٣).

**وأسماء الاستفهام هي:**( مَنْ، ما، ماذا، أيّ، أين، أنى، متى، أيان، كيف، كم ). وهذه الأدوات كلها تستخدم مع الأسماء والافعال والحروف فقسم يطلب بها التصديق ويجاب عنه بـ (نعم) أو (لا) أو الاجابة بالحرف نحو: هل أنتَ عالمٌ ؟أو هل أحمدُ عالمٌ؟ أو بالهمزة نحو: أأنتَ عالمٌ؟ أزيدٌ عالمٌ؟ والاخر يطلب بها من خلال أسماء الاستفهام أو بالهمزة مع (أم المعادلة) ، وطلب التصور يتحقق بالإجابة عنه بالتعيين عندما يكون السائل طالباً لتحديد أمر معين كقولنا: أدبسٌ في الأناء أم عسلٌ؟ الجواب: دبسٌ أو عسلٌ أو نقول: متى السفر؟ فيكون الجواب: اليوم أو غداً. (السكاكي، ١٩٨٧ :٣٠٨)

ولبيان ذلك سنقوم بتفصيل حروف وأسماء الاستفهام كما أوردها النحاة في مؤلفاتهم .

**حروف الاستفهام**

**١. الهمزة**

اعتبر النحاة أنّ الأصل والأعم في أدوات الاستفهام هي الهمزة ولأصالتها استأثرت بأمور منها أنّها تتصدر الكلام بتقدمها على الفاء والواو وثم، وهي حرف مشترك يدل على الأسماء والافعال لطلب التصديق نحو: أزيدٌ قائمٌ؟ أو تصور نحو: أزيدٌ عندك أم عمرو؟

وتساوت (الهمزة) مع (هل) في طلب التصديق الموجب، وكذلك تدخل على الجملة المثبتة والجملة المنفية.(المرادي،١٩٩٢م:٣٠) ( السيوطي، ١٣٢٧هـ:ج٢/٦٩).نحو: أضربتَ زيداً أو للنفي نحو: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»( الشرح:١).والهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الأعراب.

وأجاز النحاة حذف الهمزة إذا اعتمدت على قرينة دالة عليها ومعنى القرينة هي وجود (أم) المعادلة أي المتصلة كما ذكرها أبن هشام حيث قال: «أم المتصلة التي تستحق الجواب إنّما يُجابُ بالتعيين ،لأنها سؤال عنه، فإذا قيل:(أزيد أم عمرو؟ ) قيل في الجواب : (زيد)، أو قيل: (عمرو) ولا يقال: (لا) ولا (نعم) »(ابن هشام،١٩٩٨ :٥٤ ).

أو يفهم ذلك من سياق الكلام ومعناه، وأيضاً قالوا من أجل اصالتها اختصت بجواز حذفها.(السيوطي، ١٣٢٧هـ : ٢/٦٩) ،(المرادي،١٩٩٢م:٣٤) ويبقى معنى الاستفهام قائماً نحو:( محمدٌ حاضرٌ؟) والتقدير (أمحمدٌ حاضرٌ؟) أو (محمدٌ حاضرٌ أم غائبٌ؟) والتقدير (أمحمدٌ حاضرٌ أم غائبٌ؟).

**٢. (هل)**

وهي حرف استفهام تكون لطلب التصديق دون التصور ولا يدخل على الجملة المنفية أي التصديق السلبي، ويجاب عنها بـ (نعم) أو (لا) وأيضاً تكون مثل الهمزة حيث يدخل على الأسماء والأفعال والحروف، وهو حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الاعراب. (ابن هشام، ١٩٨٠م:٣٣٩) وهي أداة موضوعة أصلاً للاستفهام وتشارك الهمزة في أصالتها على الرغم من أنها منعت بعض ما يجوز في الهمزة والدليل على ذلك أنها لا تستعمل إلا في الاستفهام. (الأوسي، ١٩٨٨: ٣٢١)

**٣- (أم)**

هي من أحرف الاستفهام حيث جعلها السكاكي من ضمن أدوات الاستفهام في كتابه مفتاح العلوم لأنها لا تأتي إلا في أسلوب الاستفهام مع الهمزة.(السكاكي،١٩٨٧ :٣٠٨) ويُستفهم بها على وجهين: فتكون في الأول معادلة لهمزة الاستفهام وهي بمنزلة (أي) نحو قولك: أزيدٌ عندك أم عمرو؟ بمعنى أيهما عندك أي جوابها يكون بالتعيين فتقول: زيدٌ أن كان عندك زيد وعمرو أن

كـان عنـدك عمـرو. وتكـون عديلـة لألـف التسـوية نحـو: سـواء علـيّ أغضـبت أم رضيت(الرماني،٢٠٠٥: ٤٦) وتسمى (أم) في مثل هذه الحالة (متصلة) لاتصال ما بعدها بما قبلها(الأنصاري، ١٩٩٨: ٥٣)

الآخر: هي أن تكون منقطعة على معنى (بل) الذي لا يفارقها الاضراب، ويكون أما مجرد أو تتضمن معنى الاستفهام الإنكاري أو الاستفهام الطلبي(المصدر نفسه:٥٦). فمثال المجرد قوله تعالى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ»(الرعد١٦) أما الأولى فلأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، وأما الثانية فلأن المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء ومن الثاني قوله تعالى: «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ» (الطور ٣٩) تقديره بل ألـه البنات ولكم البنون. ومن مجيئها منقطعة في قوله تعالى: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ»(ص:٢٨)

**أسماء الاستفهام**

١. **(مَنْ)**: أسم استفهام يستخدم للعاقل فقط وهي للسؤال عن الجنس من ذووي العلم حين تقول: مَنْ جبريل؟ بمعنى أبشرٌ هو أم ملك أم جني.( السكاكي،١٩٨٧: ٣١١)، وتفيد طلب التصور ويُجاب عنها بالتعيين، وتدخل على الأسماء والأفعال والحروف ، وتعرب حسب موقعها من الجملة.

وقد تتضمن (مَنْ) معنى النفي كما يقول أبن هشام ففي قولك: (مَنْ قام الا زيدٌ؟) اشربتْ (مَنْ) الاستفهامية معنى النفي وقوله تعالى :«وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»( ال عمران:١٣٥)هو استفهام تضمن معنى النفي( ابن هشام، ١٩٨٠م:٣٢٠).

٢. **ما:** أسم استفهام يستخدم لغير العاقل مثل قوله تعالى: «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ»( طه:١٧)، وعلى صفات العاقل واستشهد بقوله: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى»( البقرة: ٦٨)، وهي مبهمة تقع على كل شيء وقد ذكرها المبرد بقوله:« فأمّا (ما) فتكون الذوات غير الآدميين ولنعوت الآدميين إذا قال: ما عندك؟ قلت: فرسٌ، أو بعيرٌ، أو متاعٌ أو نحو ذلك. ولا يكون جوابه زيدٌ أو عمرو ولكن يجوز أن يقول: ما زيدٌ؟ فتقول: طويل أو قصيرٌ أو عاقلٌ أو جاهلٌ»( المبرد، ١٩٩٤م: ج٢/٢٩٥).

وهو اسم مبني على السكون يستعمل لطلب التصور ويُجاب عنها بالتعيين مثله مثل بقية أسماء الاستفهام. ويجب حذف ألف (ما) إذا سبقته حرف جر نحو: (إلامَ، فيمَ، عمَ، بمَ، لمَ، عَلامَ) مثل قوله: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»(النبأ:١) وحذف الألف وجوباً في (ما) الاستفهامية، ويدل عليها دليل هي ابقاء الفتحة (ابن هشام، ١٩٨٠م: ٢٩٥)

٣. **ماذا:** أسم استفهام يستفهم به عن غير العاقل كما ذكرنا سابقاً وماذا مكونة من (ما) و(ذا) فهي أما مركبة أو غير مركبة فإن كانت غير مركبة فلا غبار عليها وتعتبر كلها أسم استفهام بمعنى أي شيء، أما اذا كانت مركبة فكان للعرب رأي آخر منهم مَن جعل (ما) اسم استفهام و(ذا) أسماً موصولاً بمعنى (الذي) نحو: قوله تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» أو أن تكون أسم استفهام و (ذا) أسم اشارة نحو: ( ماذا التواني )، ورأي آخر عند العرب أن يكون (ماذا) كله أسم جنس بمعنى شيء أو موصولاً بمعنى (الذي) أو أن تكون (ما) زائدة و(ذا) اسم إشارة وبالعكس. ( ابن هشام، ١٩٨٠م : ٢٩٦)

٤ــ **كيـــف:** أســم اســتفهام تكــون للســؤال عــن الحــال (المبــرد، ١٩٩٤م:ج٣/٢٨١)، (السكاكي،١٩٣٧م:٣١٣) وهي اسم استفهام مبني على الفتح، تعرب حسب موقعها من الجملة، وتدخل على الأسماء والأفعال والحروف، في الغالب تدخل على الاستفهام الحقيقي نحو: (كيف زيدٌ) أو غيره نحو قوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ»( البقرة:٢٨) وعنده بمعنى على أي حال زيد. ( ابن هشام، ١٩٨٠م :٢٠٩)

٥. **كم:** أسم استفهام يبنى على السكون يستفهم به عن العدد أي مجراها مجرى عددٍ منون قوله: كم رجلاً عندك؟ وكم غلاماً لك؟ تريد: أعشرون غلاماً أو ثلاثون، ويأتي بعدها تمييز مفرد وهو الذي يوضح ابهامها، وتدخل على الأسماء والأفعال، وهي ليست مركبة كما يقول الكسائي والفراء فإنها عندهما مركبة من كاف التشبيه (ما) الاستفهامية محذوفة الالف.(المبرد، ١٩٩٤م :ج٣/٥٥)، (سيبويه، ١٩٨٨م:ج٢/١٥٧)، (السكاكي،١٩٨٧ :٣١٢)، (المرادي، ١٩٩٢م:٢٦١)

وقد تخرج (كم) الاستفهامية عن معناها الحقيقي وهو السؤال عن العدد إلى معاني أخرى مجازية من ذلك قوله تعالى: «قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ» (البقرة:٢٥٩)

ذكر الرازي أنّ المقصود من هذا السؤال بـ(كم) هنا التنبيه على حدوث ما حدث من الخوارق. (الرازي،١٩٨١ :٣٥/٧)

٦. **أيّ:** أسم استفهام مبهم ونعرف معناه من خلال المضاف اليه ودلالتها تكون حسب ما تضاف اليه أي تستعمل للعاقل وغير العاقل وهو أسم استفهام المعرب الوحيد بين أسماء الاستفهام نحو: أيّ بطلٍ أكرمتَ؟ بمعنى: مَن أكرمت؟، وأيّ كتابٍ قرأت؟ بمعنى ما قرأت؟. لذلك إذا أضيف إلى مكان كان مكاناً وأن اضيفت إلى زمان كان زماناً، وأن أضيفت إلى غيرهما كانت بحسب ما اضيفت إليه.(السامرائي،٢٠٠٠: ٢٥٦) نحو قوله تعالى: «أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا»(التوبة:١٢٤)

٧ـ **متـى:** أسم استفهام للسؤال عن الزمان (المبرد، ١٩٩٤م: ج٣/٢٨٩) (السكاكي،١٩٨٧ :٣١٣) ويكون للزمان الماضي والمستقبل فإذا قيل: متى جئت؟ قيل يوم الجمعة وقول سيبويه:«لا يكون متى إلا للأيام أو الليالي»(سيبويه، ١٩٨٨م:ج١/٢٢٠) وهو ظرف مبني يدخل بعد الأسماء والأفعال. وهي مختصة بتصور حقيقة الزمان مثل قوله تعالى: «وَيَقُولُونَ مَتَى هَـذَا الْوَعْـدُ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ» (يونس: ٤٨) فهذا يكون بالأسماء إذا كانت مستعملة في الطلب.(العلوي،١٩١٤: ٢٨٩).

٨. **أيّان:** أسم استفهام للسؤال عن الزمان ولكن خص بالمستقبل وتفيد التهويل والتعظيم، وقد ذكر النحاة أنّ أيان تستعمل في مواضع التفخيم ( السكاكي،١٩٨٧: ٣١٣) كقوله تعالى: «يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ»( القيامة:٦)،«يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ »( الذاريات:١٢) وأيّان يسأل بها عن الزمان المستقبل وتكون بمعنى (متى) ولكن (متى) تستعمل للزمن الماضي والمستقبل و(أيّان) اختصت بالاستقبال، يقال: متى قدمت؟ ولا يقال أيان قدمت؟. (السامرائي، ٢٠٠٠: ٢٥٧)

٩. **أين:** أسم استفهام يأتي للسؤال عن المكان أي اذا قيل (أين زيد؟ يكون جوابه: في الدار أو في المسجد (السكاكي، ١٩٨٧ : ٣١٣)،( المبرد، ١٩٩٤م: ج٣/٢٨٩) وكما يقول سيبويه:«ولا يكون أين الا للاماكن»( سيبويه، ١٩٣٧م: ج١/٢١٩) وتكون في الاستفهام الحقيقي مثل (أين أخوك) والاستفهام المجازي نحو قوله تعالى :«أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ»(القصص:٧٤) فإنه لا يسأل عن مكانهم في الحقيقة بل قصد تبكيتهم. (السامرائي،٢٠٠٠: ٢٥٦)وهو ظرف مبهم مبني على الفتح يدخل على الأفعال والأسماء والحروف.

١٠. **أنى:** أسم استفهام يخرج إلى المكان بمعنى (مِنْ أين) ويفهم من سياق الكلام كما في قوله تعالى:« يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا»(ال عمران ٣٧) وأيضاً يكون بمعنى (كيف) كما في قوله تعالى:« قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا»(البقرة :٢٥٩)

والأدوات الاستفهامية التي وردت في رواية السمان والخريف كان عدد ورودها من الأكثر إلى الاقل استخداماً وحسب النسبة المئوية. على النحو الآتي.

| ت | أداة الاستفهام | عدد الاستخدام | النسبة المئوية |
|---|---|---|---|
| ١ | الهمزة | ٩٢ | ٣١.١ |
| ٢ | هل | ٥٩ | ١٨.٩ |
| ٣ | ما | ٥٩ | ١٨.٩ |
| ٤ | ماذا | ٣٨ | ١٢.٢ |
| ٥ | كيف | ٣٠ | ٩.٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٦ | أين | ٢٩ | ٩.٣ |
| ٧ | متى | ٩ | ٢.٨ |
| ٨ | مَنْ | ٨ | ٢.٥ |
| ٩ | أيّ | ٨ | ٢.٥ |
| ١٠ | أم | ٦ | ١.٩ |
| ١١ | كم | ١ | ٠.٣ |
| المجموع | | ٣٣٩ | |

**المعاني البلاغية في رواية السّمان والخريف**

إنّ الأغراض البلاغية للاستفهام كثيرة ومتجددة والتي تعتمد على ذوق القارئ والسياقات التي تأتي عليها لما لهذا الأسلوب من أهمية لدى السامع، وقد جاءت هذه الأغراض تحمل معاني عديدة تخرج عن حقيقة الاستفهام وبأدوات مختلفة، والأغراض التي وردت في هذه الرواية هي: ( التعجب، التقرير، الإنكار، النفي، الحيرة والاضطراب، الأمر ، التحقير، التهويل، الدعاء، التمني، التهكم والسخرية، التحضيض العتاب، التوبيخ، اليأس والاحباط، التحسر، التشويق والاثارة، الاستبعاد، الاستبطاء، الوعيد والتهديد، الاستدراج) وسنقوم بتحليل بعض من هذه الاغراض.

١ـ **التعجب:** يقول ابن منظور:« والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنّك لم ترَ مثله فهو استعظام أمرٍ ظاهر المزية خافي السبب»( لسان العرب: مادة عجب) وقال الجرجاني: «هو انفعال النفس عمّا خفي سببه»( الجرجاني، ١٩٨٥: ٦٢) كقوله تعالى: «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ»( النمل: ٢٠)نلاحظ تعجب سليمان(عليه السلام) من عدم رؤية الهدهد لأنّ سؤاله عن حال نفسه التي تستلزم جهله به. وكذلك قوله تعالى: « قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ»(الحجر: ٥٢)إنّ إبراهيم (عليه السلام) تعجب من قول الضيوف عندما قال (أبشرتموني) ولم يعلم أنّهم رسل من الله لذلك تعجب واستنكر بسبب الحالة التي كان عليها لكبر سنه ولأن هذا الشيء حصل على غير العادة.

وقد وردَ التعجب كثيراً في رواية السمّان والخريف يكاد يطغى على الرواية نذكر منه بعض النماذج فقد استخدم الكاتب التعجب مع حرف الاستفهام (الهمزة) منها

قوله :«ألا يستوي هذا الوجه على هيئة مثلث؟ والعينان المستديرتان؟. إنّ ملامح من أمه وأخواته الثلاث يختلطن في صفحته. ويغبن ثم يظهرن. أهو وهم؟ أهو الخوف؟. أهي الحقيقة؟ .

إنه يكاد يسقط إعياء!. خفق بسرعة باعثا موجات من الدهشة والتقزز والرهبة والحزن والحنان والرغبة في الموت ...»(محفوظ،٢٠١٢: ٢٩)

نلاحظ أنّ الكاتب قدّم همزة الاستفهام المتسارعة في كثير من التساؤلات والهمزة من الحروف الانفجارية المجهورة التي دائماً يستعملها الكتّاب والشعراء لقصر مسافتها وايصالها للمعنى وقد تكررت عدة مرات في النص لتبين رغبته في معرفة ما يصبو اليه وهو الحقيقة حقيقة الطفلة لتوقعه في حالة من الشك والدهشة والاستغراب ليتعجب من هذا الشيء الذي يحصل له لذا استخدم الكاتب الأسلوب التعجبي الذي يثير حالة الاستغراب مع الحيرة وهذا ما قصده الكاتب أنّه لا يريد المعنى الحقيقي وانّما عبّر بالغرض المجازي للوصول إلى مبتغاه.

ومن مجيء التعجب مع حرف الاستفهام (هل)

في قوله: «وقف القطار ولكنه لم يجد أحدا في انتظاره . أين السكرتير ؟ أين موظفو المكتب؟ أين السعاة؟ وأجال بصره في المكان والناس بلا جدوى. ماذا جرى؟! هل دار رأس القاهرة تحت ضربة القنال الآثمة؟! ؟» ( محفوظ،٢٠١٢: ٥)

يسود الحوار الداخلي الذي يغلب على النص من خلال التساؤلات الكثيرة التي طرحها والتي اثارت دهشته واستغرابه والحيرة بعد احداث القاهرة حيث كان في وضع وانهيار نفسي لا يحسد عليه. واستخدم الكاتب أداة الاستفهام (هل) بعد الجملة الفعلية وهو استفهام تصديقي ألا أنّ الكاتب لا يريد أن يعرف الإجابة كاستفهام حقيقي بـ(نعم) أو (لا) وإنّما أراد بذلك نكتة بلاغية وهو أنّه تعجب من الموقف الذي شاهده وأراد أن يعبر عن بلده القاهرة بصيغة أخرى وقد استخدم البيان في كلامه من خلال استعماله الاستعارة الذي شبه القاهرة بالإنسان الذي يضرب ووضع قرينة (الرأس) والكاتب استخدم غرض التعجب لإبراز قيمة النص وجماليته وذلك بإثرائه بعض من فنون اللغة العربية لُيثير ذهن القارئ.

وردَ التعجب باستعمال (ما) الاستفهامية

قوله :«ماذا تفعل إذن؟ . أعابث المتاعب التي ألفتها وانظر إلى الأمام بوجه مبتسم، بوجه مبتسم رغم كل شيء، حتى ظن بي البله..

. وما الذي يدعوك إلى الابتسام؟ فقال الشاب بلهجة، أكثر جدية:

. أحلام عجيبة، ما رأيك في أن نختار مكانا أنسب للحديث؟» (المصدر نفسه: ١٤٧)

كرر الكاتب استعماله لأدوات الاستفهام (ماذا، ما، ما) لبيان أهمية الحوار الاستفهامي الذي دار بين الشخصيات التي اعطى الكاتب لها مجالاً أوسع في روايته وقد استخدم الأداة (ما) في قوله: ما الذي يدعوك إلى الابتسام؟ إذ تدل(ما) على غير العاقل وجاءت لإيضاح الصفة وبيان تعجبه

في قوله أتبتسم وأنت في هذه الحالة، وهذا هو الذي اثارَ حفيظة البطل فبالرغم مما حدث له تراه يبتسم ويعمل ويجاهد من أجل الحياة ولا يهتم بشيء فكانت الدهشة والاستغراب ظاهرة عند عيسى أما ذلك الشاب فأراد أن ينفعه ولكن لم يستجب له وقد ظل يفكر في كلامه كثيراً.

ولهذا نلاحظ الكاتب قد وظفها في معنى التعجب ليتناسب مع الفضاء الروائي والذي يكون أما لإظهار الاستحسان أو للاستغراب والدهشة أو للتعجب منه ليس له سبب معلوم لوروده عند السائل وقد يصل إلى الاستنكار.

ومن ورود التعجب بالأداة (كيف) في روايته منها

قوله :«فالتمعت عينا الشاب العسليتان المستديرتان، ثم قال مستدرجاً محدثة إلى مزيد:

. لعله الغضب الأهوج.. ابتسم الباشا عن طاقم نضيد وقال:

. كان غضب، وكان وراء الغضب حقد، أما الغضب فأهوج حقاً، وأما الحقد فذو خطة مرسومة.

. وكيف يقع هذا ونحن في الحكم؟» (محفوظ،٢٠١٢: ١٢)

تصدرت الأداة (كيف) في السؤال الذي طرحه (عيسى) وهو في حالة من الاستغراب وجاء بعدها الفعل المضارع الذي يدل على استمرارية الحدث وقد نجح الكاتب بإتيان (كيف مع الفعل المضارع) ليكون قادراً على استيعاب المد الانفعالي الذي كان فيه عيسى ونظراً للاستفهامات والحوارات التي جاءت قبله وبعده فإنّ هناك معانٍ ثانية باطنة تخرج مع الغرض الرئيسي وفي هذا النص نلاحظ تعجبه واستنكاره للأحداث التي أسقطت حكومتهم وحزبهم فيما بعد والتي اطاحت بهم القوات التي دخلت للبلاد اضافةً للمخربين فكان ذلك اعتراض وتعجب لأنهم ما زالوا في الحكم وحدث هذا الشيء وأن دل على شيء فأنّه يدل على وجود عملاء داخل حكومتهم فعلوا كل هذا، لذا استخدم الكاتب التعجب مع الإنكار في الاستفهام المجازي.

٢. **التقرير**: أي التثبيت والتحقيق أو حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده وهو من أبرز الاغراض المجازية التي تستخدم في الحوار ولتوضيح ذلك قول ابن منظور: «كأن مضمون الكلام المطلوب تقريره أصبح عند المخاطب مستقراً ثابتاً، فتقرير الانسان بالشيء جعله في قراره وقررت عند الخبر حتى استقر ويقال أقررت الكلام إقراراً أي ثبته حتى عرفه »(لسان العرب: مادة قرر)

واقرار المخاطب بشيء يعني ثبت عنده ولكن يخرجه بصورة الاستفهام لأنه أوقع في النفس وأكثر دلالة على الالزام. من ذلك قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ»(الملك: ٨) فكان الغرض منه إقرارهم بمجيء النذير ونراه يخرجه بهيئة الاستفهام لما له حجة دامغة. (عباس،١٩٩٧: ١٩١)

ففي قوله تعالى: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى»(الاعراف:١٧٢) نلاحظ في الآية الكريمة أنّها لم تستفهم عن الربِّ لأنّ الله سبحانه وتعالى لا يريد جواباً بل أرادَ أن يقر أمراً ثبت العلم به.

وقد جاءت الهمزة للتقرير في قول الكاتب في روايته:

«ولم تزل ذكريات القتال ناشبة في رأسه بكل حدة المشاهد الدامية. مذبحة رجال البوليس، البطولة العزلاء ولم يزل صوت الشباب الفدائي يخرق أذنه وهو يصيح غاضبا :

– أين أنتم . . أين الحكومة .. ألستم أنتم الذين أعلنتم الجهاد؟!».(محفوظ، ٢٠١٢: ٥)

إنّ النص الحواري غلب عليه طابع الحزن الذي طرأ على عيسى (بطل الرواية) وهو يشاهد بأمِّ عينيه كل شيء تغير من حوله وصار يتذكر كل ما راه في مشهدٍ يبعث الحيرة والتعجب والاستغراب لذا واجه مجموعة من التساؤلات المفاجأة والموبخة له من جانب وللحكومة من جانب آخر والأهم في هذه التساؤلات قولهم :«ألستم أنتم الذين أعلنتم الجهاد ؟» الملاحظ من الكاتب أنّه استخدم سرعة الاستفهام وذلك من خلال الهمزة التي تهيئ الاذهان وتثيرها ولأن الموقف احتاج ذلك بسبب انفعال الشباب وغضبهم الذين كانوا يدافعون عن المدينة من دون مقومات الدفاع فأستخدم الهمزة لتقرير المعنى وتوكيده وأنّ الهمزة مع ليس تفيد الانكار الذي يفيد النفي فيكون نفي النفي أثبات باستخدامه (ليس) دل على المبالغة في أثبات قولهم بأنّهم أعطوا الجهاد ولم يؤازروهم فأجبروهُ على الاقرار والاذعان لهم واثبات قولهم وقد أعترف لهم بالتقصير ولا باليد حيلة والدليل كانت الاجابة ب(بلى) وهذه ميزة التقرير بأثباته عليه ولهذا خرج الاستفهام عن حقيقته وقد جمع بين التقرير والتعجب والتوبيخ.

وكذلك وردت الهمزة مع (ليس)في موضع آخر من الرواية قوله :«ومن حسن حظه أنها حسنة الظن جدا بمستقبله حتى تخيلته وزيرا أقرب مما يتصور. وعندما فاتحها في مطلب زواجه من كريمتها صارحته قائلة إنها لا يهمها المال ولكن يهمها المركز، أو ليست الدرجة الثانية امتيازا حقيقيا لشاب في الثلاثين من عمره؟ . وهى لها تقدير خاص للشبان المتعلمين في الخارج، وهو وإن لم يتعلم في الخارج» (المصدر نفسه:١٦–١٧)

استخدم الكاتب في سرده للرواية الكثير من أدوات الاستفهام ولكنه أعتنى كثيراً بطرحه لأسلوب الهمزة ذلك لأهمية الحوار وشد الانتباه ولسرعتها فتكون خير وسيلة للطلب فقد استخدم الهمزة مع حرف النفي (ليس) لأثبات الكلام والمبالغة في التأثير وقد سبقت حرف العطف دليل على صدارتها في الكلام كما بين النحاة، وفي هذا النص الكاتب لم يطلب الجواب عن حقيقة السؤال إذا استحضرنا أن أداة الاستفهام هي الالف المقترنة بالجملة المنفية وانّما أراد تقرير حالته وبيان أهميته وتثبيتها لدى المخاطَب فقد قبلوا وأقرّوا به ومدحوه كثيراً وأن حقق امتيازات دون الطموح

ولكنه كان شاباً صغيراً يصل إلى هذه المرتبة يُعتبر أنجازٌ حقيقيٌ وبمرور الوقت تكبر الطموحات لديه.

٣. **الإنكار**: ذكر عبد القاهر في كتابه دلائل الاعجاز أنّ الإنكار يأتي لتنبيه المخاطب ليرجع إلى نفسه فيرتدع عما كان عنه بسبب أنّ المخاطب أمّا أن يدعي القدرة على شيء لا يقدر عليه أو أراد بفعل شيء ليس صائباً. (الجرجاني،١٤٠٤هـ: ٩٤) ووردَ في اللسان أنّ «الإنكار: الجحود وهو استفهام عما ينكره والاستكثار: استفهامك أمراً تنكره»( لسان العرب: مادة نكر) ويأتي الإنكار أمّا للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون مثال ذلك: ( أعصيت ربّك؟) أو بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك: (أتنسى قديم إحسان فلان؟ ) وقولك: (أتخرج في هذا الوقت؟) وغرض كل ذلك تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همّ به. ( الصعيدي، ٢٠٠٠م: جـ٢/٤٠) وهذا الإنكار «يقتضي أنّ المخاطب، فعل فعلاً يستلزم توبيخه عليه وتقريع، فالأمر واقع في الإنكار التوبيخي»(السامرائي، ٢٠٠٠: ٢٣٤) من ذلك قوله تعالى:«قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ»(الصافات:٩٥) وهناك إنكار يسمى إنكار ابطالي ويدل على مَن يدعي وقوع شيء، وهو غير واقع كما في الآية الكريمة :«أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا»(الاسراء:٤٠) حيث أنهم ادعوا أنّ الملائكة بنات الله، فأنكر عليهم وأبطل قولهم. (المصدر نفسه :٤/٢٣٤)

ورد الإنكار مع الهمزة منها

قوله في رواية السّمان والخريف :«وجعل إبراهيم خيرت يشب بقامته القصيرة وهو يتساءل في انفعال :- أتحسبون أن إسرائيل تقدم على هذه الخطوة وحدها؟»(المصدر نفسه:١١٠)

استخدم الكاتب في هذا النص همزة الاستفهام الداخلة على الفعل المضارع وقد جاء بالاستفهام التصديقي ليبيّن تصديق الواقع المزري الذي حدث للقاهرة والكاتب في حقيقة السؤال لا يريد الإجابة وإنّما المخاطِب استنكر حديثهم وردعهم من قولهم ذلك حيث كان على يقين ومتأكد من كلامه باستعماله فعل اليقين (حسب) وبما أنّ الهمزة تستخدم في المواقف المتسارعة لقصر مسافة الكلام لذا استخدمها الكاتب لأن المخاطِب كان شديد الانفعال في ذلك الوقت وكان ردّه سريعاً واسكتهم جميعاً وجاء بالحجة المقنعة على صحة كلامه.

ومن مجيء غرض الإنكار مع حرف الاستفهام (هل)

قوله :«وانطفأ آخر قبس في عيني الرجل، وألقى نظرة عليلة على البحر المعربد من خلال الشرفة، ثم تساءل:. وأنت .. أعني أنتم.. هل أنتم موافقون؟

استمع بلحظة اعتزاز كاذب تأرجحت فوق جرح أليم، وتمتم . الملك عدونا التقليدي»(المصدر نفسه: ٣٤).

استخدم الكاتب حرف الاستفهام (هل) الذي يدل على تصديق الجملة وقد دخل على الجملة الاسمية وكان في معرض حديثه أنّ استخدامه للاستفهام لم يقصد السؤال بل كان احتجاج على موقفهم وقد استنكر ذلك الشيء بنبرة انفعالية وأنكر نسبة كلامهم من خلال حديث عيسى وحزبه على الملك وقد ضجر من كلامهم ووبخهم وعيسى بطل الرواية كان يعيش في حالة فوضى نفسية انقسامية بين تخلصهم من هذه الحكومة وبين فقدان لكثير من الامتيازات التي كانت عنده في عهد الحكومة السابقة والتي أوعدوه فيها.

ومن مجيء (مَنْ) الاستفهامية للإنكار

قوله :«اقترب منها خطوة وهى تتفحصه دون أن يبين في وجهها أي انفعال حتى قال في قلق: أنا عيسى.تبدو حقا قوية ومحتشمة وجذابة. ولا شك أنها تذكرته فهكذا تقول الدهشة والتقطيب واختلاج الشفتين والتقزز . وهمت بالسير فاعترض سبيلها فهتفت بغضب:

من أنت؟ . . وماذا تريد؟» (المصدر نفسه:١٣٧)

استخدم الكاتب كلام المرأة وقد جاء به في محاولة منه للسيطرة على انفعالها وشدة غضبها، وقد طرح الأداة (مَنْ) الاستفهامية لأنها تستفهم عن العاقل والنص كله واقع في باب الإنكار حيث أنّها من كثرة الآلام والاوجاع التي مرت بها في الفترة التي تركها جعلتها تنفر منه وتنكره واتخذت حياة أخرى تناسبها فعندما جاء عيسى اثارتها الدهشة والتقزز منه لكنها لم تهتم به وانكرته واستنكرت عمله والقارئ للنص من الوهلة الأولى يظنه استفهام حقيقي ولكن الكاتب جعله في غرض مجازي جاء خادماً لسياق النص.

٤. **النفي:** ويستخدم الاستفهام بمعنى النفي يقال:«نفيت الرجل وغيره أنفيه نفياً إذا طردته ونفى الشيء نفياً: جحده، وفي الحديث (المدينة كالكير تنفي خبثها) أي تخرجه»( لسان العرب: مادة نفي) والاستفهام الذي يخرج إلى النفي يرد بكثرة في اللغة ولاحظنا ذلك في القرآن الكريم وكلام العرب في شعرهم ونثرهم كقوله تعالى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»(الرحمن:٦٠) أي ما جزاء الاحسان الا الاحسان كذلك قوله تعالى: «فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ»(الروم:٢٩)

ورد النفي في رواية السّمان والخريف منها

ما وردّ عن (هل)

قولـه :«فقـال عيسـى بعـد تأمـل: الحقيقـة أن عقلـي يقتنـع أحيانـا بـالثورة ولكـن قلبـي دائمـاً مـع الماضي، والمسألة هل يمكن التوفيق بين عقلي وقلبي؟!»(المصدر نفسه:٩٥)

يواصل الكاتب طرحه للسؤال بصيغة بلاغية موحية تثير المتلقي وتدفعه لمعرفة ما يدور في الحوار بين البطل والشخصيات الرئيسية ففي أغلب نصوصه نجده يستخدم الاستفهام ولم يقصد الاستفهام كما هو معروف ففي هذا النص نجده قد جعل أداة الاستفهام(هل) وهي للسؤال التصديقي وأشربها معنى النفي عندما قال :( هل يمكن التوفيق...؟) أي لا يمكن التوفيق بين عقله وقلبه، فعندما تأمل عيسى وجد نفسه أنّه لا يستطيع الاستغناء عن ماضيه المليء بالرفعة والسطوة والدرجات العليا، وبين عقله الذي يدعو إلى الثورة وروحه الوطنية المليئة بالأحاسيس الثورية ولكن هذا الشعور يفقده كل ما كان يتمتع به فهو بين أمرين أما أن يوافق عقله وهنا يفضل المصلحة العامة ولكنه يفقد جميع امتيازاته، وبين أن يوافق قلبه وتكون لصالح مصلحته الشخصية، ولهذا نجد الكاتب استخدم الفعل المضارع بعد الأداة(هل) لدلالة استمرارية أحداث صراع البطل بينه وبين نفسه فكان ذلك عنده مثير للاستغراب والتعجب من نفسه وما يحدث لها.

وقوله :«والحفل الذي أقيم في الفردوس منذ عامين هل يمكن أن ينسى؟»(المصدر نفسه :٦٥)

إنّ الكاتب في هذا النص وفي نصوص كثيرة يحاول أن يرجع شخصية البطل إلى الماضي الجميل الذي يحن له ويتمنى تكراره، فها هو الآن يتذكر من ماضيه الحفل الجميل الذي أقيم في الفردوس. ويستخدم الكاتب الاستفهام بالأداة (هل) الداخلة على الفعل المضارع والذي يجعل النص في حالة استمرارية وقد اخرجها ليس للاستفهام بل اراد النفي إذ لا يمكن أن ينسى هذا الحفل ويبقى يتذكره ويتغنى بأيامه التي قضاها في تلك الفترة فكان النفي مع التذكير هو الغالب على النص.

٥. **الحيرة والاضطراب:** إذا كان الاستفهام يوحي بالقلق وعدم الاستقرار ويعبر به صاحبه عن تردد فكرتين، وقد ترد عادة جملة من الامكانيات تتوزع في ذهن المتكلم. نحو قوله تعالى: «فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ» (الاحقاف: ٣٥) ونحو: أسرابٌ أنت أم أنت الامل. (الزناد،١٩٩٢: ١١٣)

وقد استخدم الكاتب غرض الحيرة مع همزة الاستفهام منها ما وردَ في روايته

قوله :«ولكن هذه الفرحة لم تنطلق إلى ما لا نهاية، وإنما ارتطمت بسحائب دكناء كدرت بعض الشيء صفاءها. أهو رد الفعل الطبيعي لكل شعور عنيف!، أم هو رثاء تجود به النفس المطمئنة أمام جنة غريمها الجبار؟، أم أن تحقيق هدف من أهدافنا الكبرى يعنى في الوقت ذاته زوال سبب من أسباب حماسنا للوجود؟، أم أنه عز عليه أن يتحقق هذا النصر الكبير من غير أن يكون لحزبه الفضل الأول فيه؟» (المصدر نفسه :٣٥)

من المعاني التي استخدمها الكاتب في روايته هو غرض التحيير والقلق الذي راود البطل ففي موقف يكون فرح وموقف آخر نراه متألم مكبوت فعواطفه كانت متضاربة وقد دخل في دوامة كبيرة ليس له قرار، والكاتب وظفها بطريقة استفهامية ولم يقصد الاستفهام كسؤال ويحتاج إلى جواب وإنما استخدمها بأسلوب (الهمزة) لتبين المواقف المتسارعة التي حدثت لعيسى الدباغ الذي نجده يرغب بمعرفة الحلول الغائبة عنده، ويبدو أنّ الحل مبهم عند البطل وغير واضح المعالم بدليل وجود (أم المعادلة) والتي تضع النص في طابع الحيرة والشك والتشويش وتكرارها لثلاث مرات تدل على عمق الحيرة التي وقع فيها (عيسى) لذا نلاحظ الكاتب استخدم الاستفهام التصوري الذي يُجاب عنه بالتعيين ولكن الحقيقة الكاتب لا يريد ذلك إنّما أراد أن يبين الحيرة التي اكتنفت البطل جراء الأحداث التي وقعت له، وقد بيّن ذلك سياق النص.

٦ـ **التوبيخ:** وردَ في لسان العرب التوبيخ بمعنى وبخ أي أنبَ يقال:«وبخت فلان بسوء فعله توبيخاً»(لسان العرب: مادة وبخ) والتوبيخ يأتي لأنزال العقاب بالمخاطب لفعله شيءٍ مشين ويلومه عليه. كقوله تعالى: «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ»( الأحقاف: ٢٠) أي بعد ما قاموا بالفعل وبخهم على فعلهم. يقول الفراء:«العرب تستفهم بالتوبيخ ولا تستفهم ويقولون: ذهبت ففعلت وفعلت، ويقولون: أذهبت ففعلت وفعلت وكلٌ صواب»( الفراء، لا تا: جـ ٣/٥٤) وقوله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ» (البقرة:٢٨) فهذه الآية خرجت إلى غرض إنكاري توبيخي بعد كفرهم وعصيانهم لله بسبب جهلهم.

مجيئها مع (ما)

قوله :«كذابة، حتى لو صدقتك فلمَ لم تخبريني؟

. الخوف! .. لم استطع من الخوف!»(محفوظ،٢٠١٢: ٨٥)

إنّ استخدام الكاتب لغة الانفعال في الحوار تدل على تأزم الحالة النفسية التي تولدت نتيجة الأحداث والصراعات والهروب من الواقع الذي لم تنتج عن شيء بل زادت أزمته كثيراً، فنلاحظ أنّ شخصية البطل تعيش في حالة من الفوضى الحياتية ويشارك معه من يورطهم ويجعلهم ضحية افعاله، فالكاتب في هذا النص يستخدم الاستفهام لا لأجل السؤال بل ليقوم بتوبيخ المخاطبة لما فعلته معه واخفاء حملها عليه فيدخل البطل في حالة هستيرية نفسية تزيد من جراحاته المفعمة وصراعاته مع المجتمع.

٧. **اليأس والاحباط**

وهذا الاستفهام يكون قد يتعلق بأمر ممكن فات أوان تحقيقه أو غابت وسائل تحقيقه لذا فهو كالمستحيل عند المتكلم ولكنه يبقى ممكناً في المطلق. مثل: وهل نستطيع استرجاع فلسطين الآن؟ (زناد،١٩٩٢: ١١٦) وكقوله تعالى: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ» (التكوير: ٢٦)

ومجيئها مع (ما)

قوله :«ويعاني آلاماً قاسية، ووحشة وملالاً، ويتساءل في جزع: إلامَ تمتد هذه الحياة الكئيبة؟!»(المصدر نفسه: ١١٨)

عندما يواجه الانسان مطبات الحياة ومشكلاته وتتكالب عليه المصائب ولا تجد من يساندك تقع في حالة نفسية شديدة وهنا تتمنى أن تتخلص من هذه الصعوبات فتكون مشتت لا تعرف شيء وهذا حدث لبطلنا مثلما وصفه الكاتب فهو واقع في مأزق كبير وقد بادر الكاتب باستخدام الاستفهام لوصف حالته بالأداة (الهمزة) سبقها حرف الجر ليُبين حالة اليأس والاحباط المدمرة للبطل فالبطل متعجب ومستغرب لما يحدث له ولماذا يواجه كل هذا وحدة فكان الاستفهام يهدف لهذا الغرض المجازي الذي عبر عنه الكاتب.

وقوله مع (متى) :«متى يندثر العالم؟. وتساءل أيضاً إلا توجد أفكار من نوع آخر تفتح للصدر الحياة»(المصدر نفسه:١٣٢)

يصف لنا الكاتب في هذ النص الحالة النفسية التي تولدت عند البطل والأيام الصعبة التي عجز أن يخرج منها فنلاحظ الكاتب يستخدم الاسئلة الاستفهامية المتعددة لبيان حالة البطل الذي يأس من الحياة ويتمنى ان ينتهي العالم وتخلص محنته كذلك عقله المشوش بالأفكار الغريبة التي لا تفارقه، فكان الاستفهام بأدوات الاستفهام (متى والهمزة) توضح الحالة اليآسة التي يشعر بها وبالتالي فالكاتب استعمل الاستفهام لبيان الغرض البلاغي المجازي وليس الحقيقي الذي يُراد به معرفة الشيء.

٨. **التحسر**: وهو إظهار التحسر والندم و اللوعة أذا تضمن ما يحزن النفس ويؤذيها كقوله تعالى: «قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» (يس:٥٢) فالسؤال هنا ليس سؤالاً حقيقياً هم يعرفون من بعثهم ولكن كان سؤالاً فيه تحسر وندم ودليل ذلك قولهم (يا ويلنا).

مجيئها مع (ما) في قوله :«وهذا الوجه الذي كان مرشحاً للصفحات الأولى من الصحف، ما باله يندثر كالديناصور عملاق الأساطير البائدة ؟ وكالشاي الذي تحتسيه المقتلع من أرضه الطيبة في سيلان ليستقر آخر الأمر في مجاري القاهرة»(المصدر نفسه:٤٣)

إنّ استخدام الكاتب المنولوج الداخلي في الحوار يحاول أن يُدخل القارئ معه في الشعور فالبطل في هذا النص لا يستطيع أن ينساق وراء افكاره لأنه يحس بانتهاء مسيرته في هذه الحياة ليطلق التساؤلات المبنية من الا شعور والاحساس القادم من الندم يجد الاسى والحزن في داخله والحسرة التي غمرته وطمرته في الحياة ليتذكر ماضيه الكبير المليء بالأيام الجميلة ليشبهه بالديناصور العملاق وهذا الماضي يندثر كما اندثر الديناصور وسرعان ما يجد نفسه في قاع المجاري ما اقسى الحياة الذي عاشها وأي حسرة ومرارة تجرعها عيسى من الحياة. والكاتب باستخدامه الأداة(ما) عندما قال (ما باله) دليل حالته النفسية المطبقة عليه ليخرجها من اطار الاستفهام إلى التحسر والاسى ليبين واقعه المرير المخفي بالزمن الماضي فالديناصور دلالة رمزية لماضيه الكبير والشاي النبتة الخضراء التي تموت في مجاري القاهرة لحاضره التي لا أمل له فيها وهذه هي الحقيقة التي يقر بها.

**٩. التشويق والاثارة**

وهذا الاستفهام يُستخدم بما يثير الانتباه ويدعو إلى التشويق ففي قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» (الصف١٠) بمعنى ارغبوا في هذه التجارة الرابحة والعظيمة. وهذا الاسلوب الجميل يقول لنا سبحانه وتعالى بمعنى: ألا تريدون أن أقول لكم اشياء تفضل تلك الاشياء التي تسيركم في الدنيا. وكأنه قد نبه من لم ينتبه. (عبد الغني،٢٠١١: ٢٤٢.٢٤١).

وهذا الأسلوب يُفهم منه استدراج المتكلم لغرض الانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام وغالباً ما يواصل المتكلم كلامه دون موافقة السامع أي دون انتظاره. (الزناد،١٩٩٢: ١١٧)

**مجيئها مع الهمزة:**

قوله :«كان والدك . المحامي وقتذاك . على صلة وثيقة لأبي ويتبادلان الزيارة كثيراً، وكنت جميلة جداً فوقعت في غرامك، ألا تذكرين تلك الايام؟»(المصدر نفسه:٢٨)

يحاول الكاتب أن يجعل للمشاعر والأحاسيس دوراً عند البطل فتهيج المشاعر تسعى إلى ترغيب المخاطَب واستمالته من خلال الاستفهام لتحرك مشاعره إلى أمر محبوب يرغب إليه السائل ويكون ذلك بدخول همزة الاستفهام مع الحرف(لا) ليكتسب معنى العرض فالكاتب في سؤاله بهذا النص عندما قال : (إلا تذكرين...) أراد أن ينبهها إلى بيان مشاعره تجاهها وشوقه إليها فذكرها بتلك الأيام الماضية رغبة منه لجذبها إليه بعد مدة طويلة من الفراق، فالكاتب استخدم الاستفهام بقصد التشويق والترغيب.

١٠. **الاستبعاد:** هو توضيح المتكلم حدوث أمرٍ ما قد يكون مستحيلاً أو مكروهاً كقوله تعالى: «أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ»(الدخان: ١٣) فقد استبعد أن يكون لهم ذكرى بقرينة قوله تعالى:( وقد جاءهم رسول مبين)

كذلك قوله تعالى:« قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ»( هود:٧٢) فقد استبعدت ولادتها بسبب كبر سنها وتعجبت لذلك.

قوله :«يمكن أن نجد عملا في شركة. فتساءل عيسى بارتياب: . وأي شركةٍ تجازف بقبولنا؟» (محفوظ،٢٠١٢: ٤٤)

إنّ دخول أداة الاستفهام (أيّ) على هذا النص زادت حالة التساؤل من امكانية الحصول على ما يريد المخاطِب لتُضمر في دواخلها الاستبعاد واستحالة الحصول على العمل إذ أنّ الواقع الذي كانوا فيه من الصعب أن يتقبله أحد وحتى في قرارة أنفسهم يشعرون بشيء من الارتياب والانهزامية تجاه واقعهم المرير، وذكر الكاتب أداة الاستفهام (أي) وهي معربة وقد دلت على غير العاقل من خلال المضاف اليه لذا خرج كلام الكاتب إلى المعنى المجازي وهو الاستبعاد وهو أنّه لم يقصد السؤال بقدر أنه كان يعرف أنّهم سوف يستبعدون من قبل الشركة وعدم قبولهم بسبب معرفة الناس بهم وهذه كانت مشكلة لديهم ولم يجدوا لها حلاً.

١١. **الاستبطاء:** هو أن تنتظر شيئاً بطيئاً قد يكون محبوباً كما يقول: (كم دعوتك) أي طلب عدد دعائه إياه يستلزم الابطاء وقوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»(البقرة: ٢١٤) أي استفهم عن زمان النصر أي انّه استلزم الجهل والجهل يولد الاستبعاد فيؤدي إلى الاستبطاء.

ورد غرض الاستبطاء في "رواية السّمان والخريف"

في قوله :«ترى كيف يفكر هذا الشيخ الذي انتظر الوزارة طويلاً؟ هذا الشيخ الذي هبط نشاطه في مكتبه إلى الحد الأدنى، والذي لم يعد له من عمل حقيقي سوى نشاطه باللجنة المالية بمجلس الشيوخ» ( محفوظ،٢٠١٢: ١٠)

نلاحظ الكاتب استخدم الأداة (كيف) التي تسأل عن حال الشيخ الذي يفكر بتسنم منصب الوزارة والمتكلم لا يبحث عن السؤال ويريد الجواب كالاستفهام الحقيقي وإنّما استخدمه لأجل غرض مجازي وهو الاستبطاء أي أنّ الشيخ انتظر تسنمه المنصب من مدة طويلة وهذا الشيء يفرحه وقد كان هذا الأمر مستبعد لدى المتكلم أو صعب ويحتاج إلى صبر على الرغم من أنه يعرف

في قرارة نفسه أنّ الأيام السابقة لا تعود كما كانت لذا كان يعدُّها لتلك المرحلة ولكن خسروا كل شيء وكان الحزن مطبق عليهم.

١٢. **الوعيد والتهديد:** وهو غرض يدل على تخويف المخاطب على شيء يصدر منه كقوله تعالى: «**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**» (الفجر:٦) فذكرهم الله تعالى كيف أهلك عاد الاولى ودمرهم لأنهم كانوا متمردين مكذبين لرسله فأهلكهم وذلك ليعتبر بعدهم الناس.

وقوله تعالى: «**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ(١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ**» (المرسلات:١٧) فقد أهلك السابقين الذين عصوا الله ورسله وكذبوهم ووعد المتأخرين إذا فعلوا المنكر يهلكهم ويحثهم على الاقلاع عن كفرهم. وهو وعيد لأهل مكة وعدهم بأن يفعل بأمثالهم من الآخرين كما فعل بالأولين وتسلك بهم سبلهم بسبب كذبهم. (الزمخشري،٢٠٠٩: ١١٦٩)

مجيئها مع الهمزة

قوله :«قالت بحدة: سأنادي البوليس.. هي ابنتي عرفت الحقيقة كلها... سأنادي البوليس، ألا تسمع؟»(المصدر نفسه:١٤٢)

إنّ الحدة والانفعال الذي جعلها الكاتب بين الشخصيات في هذا الحوار واستخدامه لحرف السين الذي يأتي مع الحوار السريع لضيق المدة الزمنية في الكلام والذي دل على الاستقبال ودخوله على الفعل المضارع كان في حالة من الاستمرارية، ولأنّ الكلام كان يحتاج ذلك، ثم جاء بأداة الاستفهام (الهمزة) قد ولدّت الانفعال والتسارع في النص فالمتكلمة كانت في فورة من الغضب التي دعت إلى تهديد المخاطَب وتوّعده لما حدث لها من ويلات ومصائب من الشخص المعني فالبطل كان في حالة ضعف شديد عندما عرف بأبنته وتركه لهم شعر بالذنب الكبير وقد تحمل هذا التقريع القاسي من المتكلمة في سبيل مسامحته، فالكاتب باستعماله الهمزة مع قرينة السين لا يسعى إلى الاستفهام وطلب الجواب بل أراد بيان الانفعال والتهديد والتخويف إلى المخاطَب لعله يتركهم وشأنهم.

١٣. **الاستدراج**

حيث جاء في اللغة بمعنى الرتبة والمنزلة : «درج البناء ودرجه، بالتثقيل: مراتب بعضها فوق بعض، واحدته درجة ودرجةٌ» (لسان العرب: مادة درج) منها قوله تعالى: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (الاعراف: ١٨٢)

وذكره ابن الاثير فيما يتضمن استدراج الخصم حتى يذعن ويسلم، ليبلغ غرض المخاطب، والكلام ينبغي أن يكون قصيراً في خلابه، ولا يكون قصيراً في خطابه، فالكاتب يتصرف في استدراج الخصم إلى القاه يده وابداء الحجة عليه مِن ذلك قوله تعالى: «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ

إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا» (مريم:٤٢) فكان كلام إبراهيم (عليه السلام) يهز أعطاف السامعين، عندما كان ينصح أباه ويعظه وينقذه من الخطأ الذي وقع فيه، حيث رتب الكلام في أحسن نظام، واستعمل اللطف والمجاملة والأدب والخلق ينصحه بنصيحة ربّه فكان ذلك استدراج بصورة جميلة من خلال المطالب التي في الآيات القرآنية التي وردت متتابعة وبالتالي القى عليه الحجة والزمه بها. (ابن الاثير،١٩٣٩: ج/٧٠.٦٩)

قوله مع (هل) :« وإذا بماسح أحذية يقف أمامه وهو يرمقه بنظرة استجداء. وقرأ في نظرته أكثر من معنى فأشار إليه أن يجلس ثم سلم إليه قدميه. وأراد أن يتأكد من ظنه على سبيل التسلية فسأله . هل توجد شقة خالية؟ فابتسم قائلاً: في هذا الوقت الشقق أكثر من الهم على القلب»(المصدر نفسه: ١٣٩)

أراد الكاتب في هذا الجزء وفي وقت معين أن يُعيد البطل إلى حياته الطبيعية وبيان احاسيسه ووجدانه وتأنيب الضمير الذي يحاول أن يعالجه، حاول أن يرجعه إلى البحث عن بنته التي أنكرها ولكن بطريقة جعلت الكاتب يستخدم أسلوب الاستفهام بقصد الاستدراج والبحث عن البنت ففي الوقت الذي يُريد أن يتأكد من وجود البنت وأمها في هذا المكان عرف بصيغة غير مباشرة بوجودهم هنا وذلك من خلال استدراج المخاطَب بالحوار ومعرفة ما يُريد منه فاستخدم الأداة (هل) مع الفعل المضارع للوصول إلى مبتغاه وهو الغرض المجازي الذي كان يريده وليس السؤال.

**الخاتمة ونتائج البحث**

أنّ هناك تبايناً في كمية استخدام أدوات الاستفهام حيث كان وراء ورود تلك الأدوات عند الكاتب بواعث نفسية المت في شخصية البطل، ولهذا شاعت عنده استخدام الهمزة وشكلت الجانب الاعم الأبرز من بين بقية الأدوات لسرعة استخدامها في المواقف المتنوعة من حزن وفرح وآلم. وأود أن أشير إلى ما انتهت اليه الدارسة.

-استخدم الكاتب أسلوب الاستفهام في رواية السّمان والخريف في المعنى المجازي حيث بلغ حوالي (٣٣٩) مرة موزع دخولها على الأسماء والأفعال والحروف، للدلالة على كثرة الحوار مع استخدامه للتنغيم الذي عبّر فيه لإيصال فكرته بطريقة مجازية مرمزة.

-أكثر الكاتب من استخدام أداتي الاستفهام (هل والهمزة)في روايته، حيث بلغ ورود همزة الاستفهام حوالي(٩٢) مرة، أي ما يعادل ٣١.١% من مجموع الرواية، ثم جاءت (هل) بـ(٥٩)مرة وتعادل ١٨.٩% بالنسبة لأدوات الاستفهام الأخرى، ويوعز ذلك بالنظر لأصاله الهمزة

التي أكد عليها العلماء، وسرعة استخدامها في الكلام، واستخدام الكاتب لهاتين الأداتين بهذه الكثرة لتناسبهما مع كيفية الحوار الذي يدور حول تصديق الواقع الذي ادهش فيه البطل بعد الاحداث التي وقعت في مصر وهو في حيرة من أمره.

– يبدو أنّ الكاتب استخدم أسلوب الاستفهام بغرض التعجب والإنكار والحيرة بكثرة، وخصوصاً مع (الهمزة وكيف) لاندهاش البطل واستغرابه مما حدث.

– يبدو أنّ قصد الكاتب في بيان غرضه بكثرة استخدامه لأسلوب الاستفهام هو لغرض التفات القارئ للأحداث الواقعة في المجتمع المصري، ومحاولة ايصال ما يروم إليه بطريقة غير مباشرة، وأفضل طريقة هي استخدام السؤال.

**فهرس المصادر والمآخذ**

**– القرآن الكريم .**

– ابن الاثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم(١٩٣٩)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة لسان العرب.

ـ ابن فارس، أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٩٩٧م)،*الصّاحبي في فقه اللغة العربية ورسائلها وسُنن العرب في كلامها*، علق عليه أحمد حسن بسج. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

– ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم(لا تا)، *لسان العرب*. تحقيق امين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي. ط٣ ، بيروت :دار أحياء التراث العربي.

– ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف (١٩٨٠ م)،*مغني اللبيب عن كتب الاعاريب*. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد لله. ط١، بيروت: دار الفكر.

– الأوسي، قيس اسماعيل(١٩٨٨)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، جامعة بغداد، بيت الحكمة.

– الجرجاني، عبد القاهر عبد الرحمن (١٤٠٤هـ)، *دلائل الإعجاز*. تصحيح السيد محمد رضا. ايران: مطبعة أمير قم.

– الجرجاني، علي بن محمد الشريف(١٩٨٥)،*كتاب التعريفات*. لبنان مكتبة لبنان.

– الجوهري، ابو نصر أسماعيل بن حماد (٢٠٠٩): *تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق محمد محمد تامر وآخرون، القاهرة، دار الحديث.

– دراز، صبّاح عبيد(١٩٨٦)، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ط١،مصر: مطبعة الأمانة.

– الراجحي، عبدة (١٩٩٨م)، *التطبيق النحوي*. ط٢، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الرازي، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط١ دار الفكر.

– الرماني، الإمام أبي الحسن علي بن عيسى(٢٠٠٥)، معاني الحروف مُذيلاً بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد، حققه عرفان بن سليم العشا حسُونه الدمشقي ط١، بيروت: المكتبة العصرية.

– الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر(٢٠٠٩)، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣ ،بيروت . لبنان: دار المعرفة.
– الزناد، الأزهر(١٩٩٢)، دروس في البلاغة العربية، ط١، بيروت: الدار البيضاء.
– السامرائي، فاضل صالح(٢٠٠٠)، معاني النحو، ط١، عمان: دار الفكر.
– السكاكي، أبو يوسف يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن علي(١٩٨٧)، *مفتاح العلوم* . تحقيق نعيم زرزور. ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.
– سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان (١٩٨٨م)، *الكتاب*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي.
– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ)(لا تا)، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق السيد محمد بدر الدين النعساني، ط١، مصر: مطبعة السعادة.
– الصعيدي، عبد المتعال(٢٠٠٠م)،*بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. القاهرة: مكتبة الآداب.
– عباس، فضل حسن(١٩٩٧)، البلاغة فنونها وأفنانها، ط٤،الأردن: دار الفرقان.
– عبد الغني، ايمن امين(٢٠١١)، *الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني*. تقديم أ.د رشدي طعيمة وأخرون،ط٢، القاهرة: دار التوفيقية للتراث.
– العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم(١٩١٤)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، مصر: دار الكتب الخديوية.
– عليمان، يوسف(٢٠٠٤)، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً، ط١،الأردن: دار الفارس للنشر والتوزيع.
– قليقلة، عبده عبد العزيز (١٩٩٤م)، *البلاغة الاصطلاحية*. ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي.
– المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (١٩٩٤م)،*المقتضب*. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة.ط٣، القاهرة: لا نا.
– مجاهد، تامي(٢٠١٥)، جمالية النص النثري في نهج البلاغة، اطروحة دكتوراه
– محفوظ، نجيب( ٢٠١٢م)،*السّمان والخريف*، ط١،القاهرة مصر: دار الشروق.
– المرادي، ابو محمد حسن بن قاسم (١٩٩٢م)،*الجنى الداني في حروف المعاني* . تحقيق د. فخر الدين قباوة و أ. محمد نديم فاضل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
– مصطفى ،علي، فائق وعبد الرضا (١٩٨٩)، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ط١، الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.
– الهاشمي، أحمد بن أبراهيم (١٩٩٩م)،*جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ضبط وتدقيق يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية.

**Index of sources and intakes**

**The Holy Quran**

-Ibn al-Athir, Abu al-Fath Diaa al-Din Nasrallah ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim (1939), the walking proverb in the literature of the writer and poet, investigation: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Cairo: Lissan al-Arab Library.

-Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakariya (1997 AD), the companion in the jurisprudence of the Arabic language and its messages and the traditions of the Arabs in its speech, commented by Ahmed Hassan Basaj. 1st edition, Beirut: Scientific Book House.
-Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din ibn Makram (La Ta), Lisan al-Arab. Investigation by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad Sadiq al-Ubaidi. 3rd floor, Beirut: Arab Heritage Revival House.
-Ibn Hisham, Abu Muhammad Jamal al-Din Abdullah bin Yusuf (1980 AD), Mughni al-Labib, on the books of Arabs. Investigated by Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali, Hamdallah 1st edition, Beirut: Dar Al-Fikr. . - Al-Awsi, Qais Ismail (1988), Methods of Demand for Grammarians and Rhetoricians, University of Baghdad, House of Wisdom.
-Al-Jurjani, Abd al-Qaher Abd al-Rahman (1404 AH), Evidence of Miracles. Corrected by Mr. Muhammad Reda. Iran: Amir Qom Press.
-Al-Jurjani,Ali bin MuhammadAl-Sharif (1985), The Book of Definitions. Lebanon Library of Lebanon.
-Al-Gohari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (2009): The crown of language and the authenticity of Arabic. Investigated by Muhammad Muhammad Tamer and others, Cairo, Dar Al-Hadith.
-Diraz, Sabah Obaid (1986), Compositional Methods and Their Rhetorical Secrets in the Holy Qur'an, 1st Edition, Egypt: Al-Amana Press.
-Al-Rajhi, Abda (1998 AD), Grammatical Application. 2nd edition, Alexandria: University Knowledge House.
-Al-Razi, Imam Muhammad Al-Razi Fakhr Al-Din Ibn Al-Allama Diaa Al-Din Omar, Tafsir AlFakhr Al-Razi, who is famous for the great interpretation and the keys to the unseen, 1st edition, Dar Al-Fikr.
-Al-Rumani, Imam Abi Al-Hassan Ali Bin Issa (2005), the meanings of the letters appended to the linguistic miracle of the letters of the Glorious Qur'an, achieved by Irfan bin Salim Al-Asha, Hassouna Al-Dimashqi, 1st edition, Beirut Al-MaktabaAl-Asriy.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah, Mahmoud Bin Omar (2009), the interpretation of Al-Kashaf on the facts of the mysteries of downloading and the eyes of sayings in the faces of interpretation, 3rd edition,Beirut-Lebanon:DarAl-Maarifa
-Al-Zinad, Al-Azhar (1992), Lessons in Arabic Rhetoric, 1st edition, Beirut: Casablanca
-Al Samarrai, Fadel Saleh (2000), Meanings of Grammar, 1st Edition, Amman: Dar Al-Fikr. -
-Al-Sakaki, Abu Yusef Yaqoub Yusuf Ibn Abi Bakr Muhammad Ibn Ali (1987), Key to Science. Investigated by Naim Zarzour. 2nd edition, Beirut, Scientific Book House . .
-Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman (1988 AD), the book. Investigated by Abdul Salam Muhammad Haroun. 3rd floor, Cairo: Al-Khanji Library .
-Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (911 AH) (no Ta), he listened to the audience in explaining the collection of mosques. The -investigation of Mr. Muhammad Badr Al-Din Al-Naasani, 1st edition, Egypt: Al-Saada Press
-Al-Saidi, Abdel-Motal (2000 AD), in order to clarify the key to summarizing the sciences of rhetoric. Cairo: Library of Arts .

-Abbas, Fadel Hassan (1997), rhetoric, its art and art, 4th Edition, Jordan: Dar Al-Furqan -Abdul-Ghani, Ayman Amin (2011), Al-Kafi fi rhetoric, the statement, the wonderful and the meanings. Presented by Dr. Rushdi Tuaima and others, 2nd edition, Cairo: Dar Al-Tawfiqia for Heritage .
-Al-Alawi, Yahya bin Hamzah bin Ali bin Ibrahim (1914), The style that includes the secrets of rhetoric and the sciences of the facts of miracles, Egypt: Khedive Book House .
-Eleiman, Youssef (2004), The Aesthetics of Cultural Analysis, Pre-Islamic Poetry as a Model, 1st Edition, Jordan: Dar Al-Faris for Publishing and Distribution .-Qalqilah, Abdo Abdel Aziz (1994 AD), idiomatic rhetoric. 3rd edition, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi. .
-Al-Mubrad, Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid (1994 AD), Al-Muqtadab.Investigate by Muhammad Abd al-Khaleq Azimah. 3rd edition, Cairo: No
-Mujahid, Tammy (2015), The Aesthetics of the Prose Text in Nahj al-Balaghah, PhD thesis.
-Mahfouz, Naguib (2012 AD), Al-Samman and Al-Khareef, 1st edition, Cairo, Egypt: Dar AShorouk .
-Al-Moradi, Abu Muhammad Hassan bin Qasim (1992 AD), Al-Jana Al-Dani in the letters of meanings. Investigation d Fakhr El-Din Qabawah and A. Muhammad Nadeem Fadel.1stedition,Beirut: Scientific Book House
-Mustafa, Ali, Faeq and Abd al-Ridha (1989), In Modern Literary Criticism, Principles and Applications, 1st Edition, Mosul: Dar Al-Kutub for Printing and Publishing . .
-Al-Hashemi, Ahmed bin Ibrahim (1999 AD), Jawaher Al-Balaghah in Meanings, Statement and Al-Badi'. Adjusted and audited by Youssef Al-Sumaili. Beirut: Modern Library .